تفاسير المتأخرين

الكاتب: أحمد عبد المنعم

فكر تفريغات

تفاسير المتأخرين هي تفاسير مهمة جدًا بالنسبة إلينا، لماذا؟ تفاسير المتأخرين تعاني مما نعانيه نحن من الواقع. فمن بعد ألف هجريًا وألف ومائتين هجريًا تجد أن التفاسير بدأت تُثوِّر معاني جديدة، فمثلًا: محمد عبده قد أثَّر تأثيرًا كبيرًا في رشيد رضا، وفي المراغي، وفي أبو زهرة، مدرسة كاملة تأثرت به... ومثلهم الموصلي العراقي في كتابه ((أولى ما قيل))؛ وقد تأثر به تأثرًا كبيرًا. وبالرغم من أن محمد عبده لم يُكمل التفسير وكذلك رشيد رضا.

لكن التفاسير التي اكتملت وتأثرت بفكر محمد عبده واستصحبت فكره في بقية التفسير مثل تفسير: ((أولى ما قيل))، وتفسير المراغي. فهناك أناس كانت تحت ضغط المخترعات والاكتشافات مثل: طنطاوي الجوهري في ((الإعجاز العلمي))، وتأثرت بقضية كقضية الاستضعاف والحاكمية كما في ((تفسير الظلال)). فكل مفسر من المتأخرين عاش قضية مما نعايشها الآن فكان لهذه التفاسير قيمة لدينا. فهم عاشوا قضايا مما نعايشها مثل: قضية السنن والتعامل معها. وكما قلت أن الدكتور محمد عمارة حاول أن يستخلص ما قيل في قضية السنن من محمد عبده ورشيد رضا. والكتب عن سنن الله الكونية كثيرة جدًا.

مثلًا إذا أردنا أن نعقد مقارنة بين تفسير الإمام الشوكاني وتفسير الإمام القاسمي.

الإمام القاسمي هو شبه خليط مجموعة من المدارس. والإمام الشوكاني هو خليط مجموعة من التفاسير.
الإمام الشوكاني هو الجامع بين فني الرواية والدراية، فهو جمع بين الطبري وبين أبي حاتم والسيوطي وهذه تفاسير الرواية، ثم اهتم بالجانب الآخر مثل

https://murabet.com

تفسير الزمخشري وابن عاشور وأبو السعود، فهو جمع بين عدة التفاسير.

أما الإمام القاسمي خليط عجيب بسبب تأثره بمدرسة ابن تيمية وابن القيم، وتأثره بالتفاسير الصوفية المهيمي والقشاني وغيرهم، وتأثره بمحمد عبده، فتجد أن القاسمي حقيقةً به خليط عجيب، وكذلك تأثر جدًا بأبي سعود وكان كثيرًا ما ينسب إليه. ولكن الشوكاني كان يقلل من النسب إليه. فالقاسمي كمدرسة متأخرة أو كمفسر متأخر استوعب مجموعة من المدارس.

فقيمة تفاسير المتأخرين أنها عايشت واقعنا ولخَّصت وجمعت كثيرًا من كلام المتقدمين، بل وقد تُفصِّل وتكون كنزًا!

مثل الألوس، فهو يذكر كثيرًا من كلام المتقدمين. وبالتالي فتفاسير المتأخرين قد توفر علينا الجهد، وقد تنقل لنا أشياءً من مصادر لم تصل إلينا مثل الدرر المنثور للسيوطي، وقد تعايش واقعنا وتسقط على واقع لم يتكلم فيه المتقدمين. فقد تجد مفسر متقدم يتكلم في مرحلة وصول الخلافة إلى أطراف الأرض؛ وعند آية {وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ}[النور 55] يقول: "وهذا ما نراه بأعيننا". ولكننا عندما تقرأ هذا تبكي وتتعجب: رآه بعينه!! ألا ترى واقعنا المعاصر الذي نعيش فيه نحن! وتقول له: أين هذا التمكين الذي تراه بعينيك؟! أعطني عينيك لأرى بها هذا التمكين! فأنت هنا لا ترى شيئًا لأنك في قمة الاستضعاف، وبالتالي تريد أن تقرأ لمن يعايش واقعك.

فهذه قيمة تفاسير المتأخرين مثل: القاسمي، الشوكاني، ابن عاشور. وابن عاشور قد أبدع حقيقةً؛ وإن كان قد اهتم بالجانب البلاغي، لكن لديه اسقاطات واقعية كثيرة. وأيضا: الظلال. وكذلك: ((التفسير القرآني للقرآن)) للخطيب؛ على ما فيه من أخطاء وإنكاره لأحاديث متواترة صحيحة، وغلَّب قضية القرآن وحكّم الأحاديث بطريقة خاطئة، لكن فيه بعض الإبداعات خصوصًا في القصص القرآني، وله كتاب في القصص القرآني جيد.

https://murabet.com

وكذلك: حبنكة الميداني ((معارج التفكر ودقائق التدبر)) فبعدما أصَّل في قواعد التدبر طبَّق في معارج التفكر بصورة جيدة. وإن كنت أرى أن الكتب المفردة التي كتبها الشيخ حبنكة الميداني -عليه رحمة الله- مثل: ((ظاهرة النفاق))، و((أمثال القرآن)) كانت أقوى من بعض الأبحاث التي جاءت في التفسير، ولكن في كلٍ خير.

ومع أهمية تفاسير المتقدمين؛ لا نريد أن نُغفل تفاسير المتأخرين، بل قد تكون عونًا لنا حينما نريد أن نتفاعل مع النص القرآني ونقدمه للناس.

الكلمات المفتاحية:

#التفاسير

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تزكية الكاتب أو تبنى جميع أفكاره.

https://murabet.com